

## في خصوصية الأحداث<sup>(١)</sup>

لطر ستار سبر كبرير

كان من بروتافع دراستي في معهد نيويورك ، للخدمة الاجتماعية ، بجامعة كولومبيا ، أذ أقوم بصفي الزيارات المؤسسات الاجتماعية - حكومية وخاصة - وكانت أجد في ذلك «أئمة عظيمة» ، أذ كان يتساح لـ أذ أطلع من كتب ، على كل ما يتعلق بالخدمة الاجتماعية في أميركا ، وأتعرف إلى العاملين الاجتماعيين في هذه البلاد ، وأنجذب معي في كل ما يهمي معرفته ، وقد كنت أجد منهم كل مسامحة لزويدي مما أسأل عنه ، وعما يستلطف نظري ، وكانت في بعض الأوقات إنجليس مهم حول مائدة ، وتناقش بعض المواجهات الاجتماعية ، وكانت أليس فيهم رغبة في معرفة أساليب الاطمئنان الاجتماعية في البلاد العربية ، وكان الحديث عن العاملين الاجتماعيين العرب يهمهم بصورة خاصة .

وكان من جملة هذه المؤسسات التي قمت بزيارتها ، «عصبة منهاق للأحداث» ولقد أمضيت فيها يوماً واحداً ، وشاهدت كيفية الأساليب التي يعتمدون بها الأحداث ، وقد جلست بجانب أحد القضاة ، وورحت أستعرض منه القضايا المتقدمة ذلك اليوم .

لقد كانت قضياباً عادلة ، كثيراً ما شاهدت مثلها في حاكمة الأحداث » بلبنان ومصر ودمشق ، كانت عبارة عن سرقات فام بها بعض الأحداث ، أو حوادث اجرامية ارتكبواها ، وطبعي إن هذا يحدث في كل مكان ، وقد استلطف نظرني هنا أن الأحداث ، كانوا ينحرفون بالأعمال التي ارتكبواها بسرعة ، وكانتوا يجذب ذلك الاعتراف ، بذلك يذكرون الأسباب التي دفعتهم لذلك ، كان يحدث كل هذا بصورة طبيعية ، لا أثر فيها للكذب أو

(١) حدث على « صوت أميركا » للأحداث ، نير كريديه خس ، المنطق

التكلف ، وكانت أجد الملايكي ينظر اهتماماً خاصاً في التعرف إلى مؤلاء الأحداث ، وإلى تفهم أمور الأحداث ، .. ، انه كان يطلب من أولياء أمور الأحداث ، المخمور إلى المحكمة ، ليست رضـ، يوم شدائد المقامـ ويشـاؤـنـ مـسـمـ لـزـوـسـولـ إـلـىـ المـلاـجـ اـصـاغـ الـذـيـ يـقـنـدـ مؤـلـاءـ الـأـطـهـارـ ويـجـلـهمـ يـسـرـوـلـ فـيـ اـطـرـيقـ السـرـيـ ، وكـانـ أـيـضاـ يـطـلـبـ منـ رـئـيسـ «ـنـادـيـ الـأـحـدـاـتـ»ـ وـيـنـوـادـ مـنـشـرـةـ فـيـ أـغـلـبـ الـأـحـيـاءـ فـيـ الـمـدـنـ الـأـمـيرـكـيـةـ ، وـيـقـومـ طـلـيـاـ اـخـصـائـيـرـقـ وـظـاهـرـنـ اـجـمـاعـيـوـنـ ، كـانـ القـاضـيـ بـطـلـبـ منـ رـئـيسـ النـادـيـ النـابـعـ لـذـلـكـ الطـلـلـ المـضـرـ أـيـضاـ ، ليـتـلـاوـدـ مـعـ وـعـ حـائـةـ اـنـطـلـلـ .

ولـقـدـ كـانـ بـهـيـاـ لـيـ أـنـاـ لـسـنـاـ فـيـ مـحـكـةـ ، بـلـ اـنـاـ فـيـ جـلـسـ حـائـلـ ، فـشـرـضـ مـشـكـلاـ مـنـ الـمـشـاـكـلـ وـقـعـ فـيـ طـلـمـلـنـاـ ، وـنـبـحـثـ فـيـ كـيـفـيـةـ حـلـ وـاـنـقـادـهـ مـنـهـ ، وـلـطـلـ بـذـلـكـ يـظـهـرـ اـصـوـرـةـ جـلـيـةـ فـيـ اـحـدـيـ هـذـهـ اـقـصـائـيـاـ الـتـيـ شـاهـدـتـهـاـ فـيـ ذـلـكـ الـبـوـمـ .



تـتـلـخـصـ تـكـلـيـفـ تـكـيـفـيـةـ ، فـيـ أـنـ مـقـلـاـ فـيـ الـعـاـشـرـةـ مـنـ صـمـرـهـ ، سـرـقـ مـنـ شـخـصـ فـيـ أـحـدـ المـقـاهـيـ سـاعـةـ ، وـلـقـدـ شـاهـدـهـ أـحـدـ رـجـالـ الـشـرـطةـ ، وـقـبـضـ عـلـيـهـ فـيـ الـبـرـ المـشـهـورـ .  
عـنـدـمـاـ دـخـلـ الطـلـلـ سـاحـةـ الـمـحـكـةـ ، وـوـقـفـ أـمـامـ الـقـاضـيـ كـانـ تـنـظـرـ عـلـيـهـ عـلـامـ الـمـلـوـفـ وـالـرـاعـيـ ، وـقـدـ كـادـ أـلـ يـسـكـيـ ، وـلـكـنـ وـقـةـ الـقـاضـيـ وـحـنـ مـعـاـلـمـهـ ، خـفـفـاـ كـثـيرـاـ مـنـ مـذـابـ الطـلـلـ ، فـسـرـيـمـاـ مـاـ اـهـلـتـ الـقـاضـيـ وـتـحـدـثـ إـلـيـهـ كـاـنـ أـمـامـ صـدـيقـ لـهـ .  
سـأـلـ الـقـاضـيـ الطـلـلـ مـنـ اـسـمـهـ ، فـأـجـابـهـ هـذـاـهـ «ـجـوـنـ سـمـيثـ»ـ ، وـيـصـلـتـ الـقـاضـيـ قـبـلـاـ .ـ ثـمـ بـقـولـ لـلـطـلـلـ — اـنـكـ تـذـكـرـ فـيـ صـدـيقـ لـيـ بـحـلـ قـبـصـ الـاسـمـ ، اـنـهـ كـانـ زـمـلاـ لـيـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ وـكـانـ مـنـ خـيـرـ الـطـلـابـ ، وـبـعـدـ أـنـ اـتـهـمـيـاـ مـنـ الـدـرـاسـةـ ، اـنـصـرـ هـوـ إـلـىـ اـكـالـ خـصـيـلـهـ فـيـ كـلـيـةـ الـطـبـ ، وـتـابـعـتـ اـنـاـ درـاستـيـ فـيـ مـدـرـسـةـ الـحـقـوقـ ، وـلـقـدـ أـصـبـعـ فـيـ بـعـدـ طـلـيـاـ مـشـهـورـاـ ، اـنـيـ أـخـذـ بـصـدـاقـتـهـ كـثـيرـاـ ، وـبـرـنـيـ أـذـ أـقـولـ إـلـيـ أـكـابـهـ مـنـ وـقـتـ لـآخـرـ .

ثـمـ أـذـمـتـ إـلـىـ اـنـطـلـلـ وـتـالـ : صـدـقيـ أـيـ جـدـ مـتـأـثرـ مـنـ وـجـودـكـ أـمـامـ الـآنـ ، فـاـهـ لـيـزـعـ عـلـيـ أـنـ أـجـدـ شـابـاـ يـحـلـ اـسـمـ صـدـيقـ لـهـ أـحـترـمـهـ كـثـيرـاـ ، وـاقـفـاـ مـنـ مـفـكـلـ مـنـ الـمـشاـكـلـ ، وـلـكـنـ مـنـأـكـدـ مـنـ اـسـاـ — أـيـ اـسـاـ وـأـنـتـ — لـسـطـيـعـ حلـ هـذـاـ الشـكـلـ ، وـوـالـتـالـيـ أـنـيـ أـفـوـزـ بـصـدـيقـ جـدـيدـ ، وـلـكـنـ شـوـفـ هـذـاـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـهـ أـنـتـ مـنـ مـسـاـمـدـةـ فـاـقـولـكـ بـذـلـكـ ٢٣ـ اـبـقـمـ الطـلـلـ ، وـوـاحـ يـنـظـرـ إـلـىـ الـقـاضـيـ نـظـرـاتـ بـرـيـثـةـ ، ثـمـ قـالـ : صـدـقيـ

أود ذلك من كل قلبي ، وتقديم من القاضي ، وأخذت من أمها ، الساعة ، وسألته : ألا ترى من المثير أن تصدى الساعة إلى صاحبها ، فهز القاضي رأسه مرتين ، ومشى الطفل إلى الرجل ونبع إليه الساعة واعتذر إليه ، ووعده بالآلا يصرمه مثلك دائمًا ، فأخذها هذا شاكراً ، واتسم القاضي وقال للطفل : إنك قت بعمز شقيق ، ثم انتقت القاضي إلى رئيس النادي الذي كان يتجاهله ورجاه أن يغير الطفل من مكتبة النادي ثلاثة كتب مساعاً له ، وقال للطفل إن لارجو أن تحدث معلمك في مواضيع هذه الكتب ثلاثة ، بعد أن تكرر قد فرأتها ، وهكذا انتهت هذه القضية .



وكان أن اجتمعت إلى القاضي بعد أن فرغ من عمله ، ورحت تتحدث في بعض أمور تتعلق بالقضايا التي استعرضها في ذلك اليوم ، وعندما وصلنا إلى قضية الطفل « جولي حيث » أبدىت عجبه لتلك المعاملة التي حملها بها ، خسرصاً وأن الجرم ظاهر والطفل قد ادترف به ، أي لا ذكر دواماً جواب ذلك القاضي لهذا الجواب الذي أعني أن يكون مثلاً يتحذذ كل قاض يشرف على عدالة الأحداث ، وعنواناً لكل من يقوم على إعداد الطفل ولطيفه ، لقد قال لي القاضي باسم ياصديقي ، إننا في أميركا نستطيع أن نشيد بناءة للأمير ستة - وهي أعلى بناء في العالم - في سنة واحدة ، ونستطيع منع حائلة طازان في شهر واحد ، ولكننا لأعداد المواطن الأميركي العالج تحتاج إلى وقت طويلاً ، أنا لابد من مثرين سنة .

نعم ، إن أعداد المواطن الصالح ، يحتاج إلى وقت طويلاً ، إنه يحتاج إلى عشر سنون كلام قال ذلك القاضي ، أن هذا ليس في أميركا فقط ، بل في كل من بلاد العالم ، لقد حان الوقت الذي يجب علينا أن نؤمن فيه ، إننا لا نعد المجتمع الصالح ، علينا أولاً وقبل كل شيء ، أن نتوجه إلى الفرد ، وأن ننمي إعداد صالحاً ، فالفرد الصالح هو الأساس الأول للمجتمع الصالح .

